

الثورة الروسية وأزمات الديمقراطيات الليبرالية

تمهيد إشكالي:

بحلول الحرب العالمية الأولى ومشاركة روسيا إلى جانب دول الوفاق انهار الحكم القيصري المتأزم 1917م، وتتمكن الحزب البشفي من الاستيلاء على السلطة وتكون الاتحاد السوفيتي وبناء أول مجتمع اشتراكي في العالم، كما كان للحرب آثار سلبية على الديمقراطيات الليبرالية كفرنسا وإيطاليا.

❖ ما هي دوافع اندلاع الثورة الروسية ومرحلتها؟

❖ وكيف تم بناء وترسيخ النظام الاشتراكي؟

❖ وما طبيعة الأزمات التي عاشتها الأنظمة الديمقراطية؟

١ - السياق التاريخي للثورة الروسية ومرحلتها:

١ - السياق التاريخي للثورة الروسية:

ساهمت مجموعة من العوامل في اندلاع الثورة الروسية:

✓ عوامل سياسية: رغم التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي بدأت تشهدها روسيا فإن القيسar ظل متشبta بمؤسساته التقليدية التي كانت تقوم على الحكم الفردي الاستبدادي (اتوقратية الحكم)، وسيطرته على جميع السلط، واعتماده على ارستقراطية النبلاء التي كانت تسيطر على الإدارة والجيش والكنيسة، ونهجه سياسة القمع ضد الموجيـk والعمال.

✓ تصاعد المعارضة ضد القيسar: على إثر قيام القيسar بحل مجلس الدوما Douma تصاعدت حدة المعارضة السياسية، وكذا موجة من الاستياء ضد النظام، فوجدت الحركات النقابية والتنظيمات السياسية جواً ملائماً لتأطير المعارضين وتحريضهم ضد النظام القيصري، ومن الأحزاب التي تولت هذه المهمة، الحزب الاشتراكي الثوري: شكل أقوى معارضة في البواديـk، كان هدفه الإطاحة بالقيصـr وتحقيق اشتراكـkية فلاحـkية، ويرفض تصنيع البلاد لكنه فشل في ذلك. والحزب العمالي الاشتراكي الديمـraticـk: شكل أكثر الأحزاب المعارضة حيوـkية وتنظيمـk إلا أنه انقسم إلى تيارـkين (حزب المناشفة Mencheviks) الأقلية: وهو حزب اشتراكي يرى إقامة نظام اشتراكي تدريجـkياً عبر ثورة ديمـraticـkية بتحالف مع البورجوازـkية، وحزب البلاشـkفة (Bolcheviks) الأغلـkية: وهو حزب ثوري يرى إقامة نظام اشتراكي باستيلـkاء الطبقة العاملـkة بالقوة على السلطة بتحالف مع الفلاحـkين والبرجوازـkية الصغرـkى).

✓ دور الحرب العالمية الأولى: دخلت روسيا الحرب إلى جانب دول الوفاق دون استعداد مسبق فامتـkضت هذه الحرب موارـkد البلاد، أما الجيش فأصبح يتراجع أمام الضربـkات الألمـkانية.

✓ عوامل اقتصادية واجتماعية: في البوادي كانت الفلاحة عماد الاقتصاد الروسي، وقد عرفت تحولات بإلغاء القيصر الكسندر الثاني (1855 – 1881) نظام القنانة سنة 1861م، وبيع بعض الأراضي للجماعات القروية قصد الانتفاع بها دون أن يكون لها الحق في البيع أو التفويت في إطار نظام المير Mir (المشاوير)، غير أن تدهور وضعية البوادي واستمرار انتفاضات الفلاحين جعل الدولة تلغي نظام المير، وسمحت سنة 1906م ببيع الأراضي للنبلاء، وأدى إلى هجرة عدد هام من الفلاحين الفقراء (الموجيك) إلى المدن. أما في في المدن فقد عرفت الصناعة خلال القرن 19م تطوراً بفضل تشجيع الدولة (استخلاص الضرائب من الفلاحين، مد السكك الحديدية ...)، وهجرة سكان البوادي إلى المدن، والانفتاح على الاستثمارات والقروض الأجنبية، وبرزت مدن صناعية كبيرة، الشيء الذي أدى إلى ظهور فئة عاملة محدودة العدد (3 مليون سنة 1913م) لكن مطالبتها من أجل تحسين وضعيتها الاجتماعية كانت كثيرة.

2 – مراحل الثورة الروسية:

✓ ثورة فبراير وسقوط النظام القيصري: انطلقت الثورة بتظاهر نساء بتروغراد خلال الاحتفال بيوم العالمي للمرأة بسبب ارتفاع الأسعار وندرة المواد الغذائية، وسرعان ما انضم إليها العمال والجنود، فاضطر القيصر «نوكولا الثاني» إلى التنازل عن الحكم، فسارعت مختلف فصائل الاشتراكين إلى تشكيل سوفييتات (المجالس الثورية) في مناطق عديدة من البلاد، واتجه نواب الدوما إلى تكوين حكومة مؤقتة أيدت موافقة الحرب إلى جانب دول الوفاق وأجلت حل المشاكل حتى نهايتها.

✓ ثورة أكتوبر والإطاحة بالحكومة المؤقتة: تسبّب عجز الحكومة المؤقتة في تحقيق المطالب المستعجلة للفئات المتضررة، وإصرارها على موافقة الحرب في الشعور بخيبة أمل كبيرة وسط الجنود والعمال والفلاحين، فعارض البلاشفة الحكومة المؤقتة رافعين شعار «السلام حالا والأراضي للفلاحين والمصانع للعمال وكل السلطة للسوفييتات»، وهذا نظم البلاشفة ليلة 25 أكتوبر 1917م انقلاباً أطاح بالحكومة المؤقتة واستولوا على الحكم وشكلوا حكومة بشيفية ومجلس مفوضي الشعب.

II – خطوات إرساء وترسيخ النظام الاشتراكي في روسيا بعد الثورة:

1 – خطوات وصعوبات إرساء النظام الاشتراكي السوفيافي في عهد لينين (1917 – 1924م):

مباشرة بعد توقيت البلاشفة السلطة أصدروا مجموعة من المراسيم:

- ✓ إيقاف الحرب وإعلان المدنية مع دول التحالف معااهدة «بريست لتوفسك».
- ✓ إلغاء الملكية الفردية التي كانت في حوزة النبلاء والكنيسة.
- ✓ تأميم الصناعة والتجارة والخدمات.
- ✓ إلغاء الديون التي كانت في ذمة النظام القيصري.

- ✓ مساواة شعوب روسيا وسادتها وحقها في تقرير مصيرها بنفسها.
- وقد أدى إصدار البلاشفة للمراسيم ردود فعل داخلية وأخرى خارجية مما جعل لينين يتخذ خطط جديدة:
 - ✓ **شيوعية الحرب:** طبق «لينين» خلال الحرب الأهلية سياسة شيوعية الحرب (1918 – 1921م)، بتأمين التجارة الداخلية والخارجية، ووسائل النقل، وفرض نظام الأجر المتساوية، ومصادرة فائض الإنتاج الفلاحي من الكولاك (كار ملادي الأراضي الفلاحية) لضمان تموين المدن والجيش الأحمر بالمواد الغذائية، وإقرار نظام الحزب الوحيد (الحزب الشيوعي)، والقضاء على جميع الأحزاب الأخرى.
 - ✓ **السياسة الاقتصادية الجديدة NEP:** قام «لينين» بنهج السياسة الاقتصادية الجديدة ابتداء من 1921م، والتي مثلت تراجعاً عن تطبيق الاشتراكية بتشجيع المبادرة الفردية والرجوع لنظام الحوافز المادية والعمل المأجور والانفتاح على الرسامبل الأجنبية والتراجع عن مصادرة فائض الإنتاج الفلاحي وتعويضه بضرائب عينية والسماح للفلاحين ببيع منتجاتهم في السوق الداخلية.

2 - ترسیخ النظام الاشتراكي في عهد ستالين:

بعد وفاة «لينين» سنة 1924م برزت خلافات حادة حول السياسة الاقتصادية الجديدة «النيب» والمبادئ التنظيمية وكيفية البناء الاشتراكي، وتبلورت هذه الخلافات في انقسام أعضاء الحزب الشيوعي إلى جناحين، هما: جناح «ستالين» الذي اعتبر «النيب» مرحلة انتقالية وضرورية، ودعا إلى ترسیخ الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي قبل التفكير في تصدرها إلى الخارج (الثورة على مراحل)، أما جناح «تروتسكي» فدعا إلى التخلص عنها والعمل على تطبيق الاشتراكية الحقة في الداخل وتصديرها إلى الخارج (الثورة الدائمة)، وقد تمكن «ستالين» من فرض آرائه بعد القضاء على معارضيه وخاصة «تروتسكي» (الذي نادى بتصدير الثورة خارج روسيا وتطبيق الاشتراكية) مستخدماً الاعتقال والنفي والاغتيال، وبعد ذلك شرع في تطبيق سياسة المخططات الاقتصادية عن طريق التصاميم الخمسية:

- ✓ **التصميم الخماسي الأول:** وضع أسس الصناعة الثقيلة وتشجيع المردودية وتأمين التجارة الداخلية والحد من نفوذ الكولاك بتوسيع أراضي الدولة (السوخوزات Sovkhoze)، وإدخال النظام التعاوني في الفلاحة (الكونخوزات Kolkhozes).
- ✓ **التصميم الخماسي الثاني:** تطوير الصناعة الثقيلة وتعزيز النظام التعاوني في الفلاحة والقضاء النهائي على الكولاك والاهتمام بالإنتاج الصناعي الاستهلاكي، لكنه تعثر شيئاً ما بسبب ضرورة تحويل بعض المعامل للإنتاج الحربي.
- ✓ **التصميم الخماسي الثالث:** تطوير الصناعات المتخصصة ومكنته الفلاحة لكنه تحول بسرعة إلى الانتاج الحربي نتيجة اندلاع الحرب العالمية الثانية.
- ✓ **التصميم الخماسي الرابع:** الاهتمام بإعادة بناء القاعدة الصناعية التي أصابتها الحرب وجميع الكونخوزات ومرافقها من أجل تحسين المردودية.

- ✓ التصميم الخماسي الخامس: مواصلة تطوير الصناعة الثقيلة مع الاهتمام بتنمية المراكز الصناعية الجديدة الواقعة بالأورال وكزخستان والكوزباس، ومحاولة الزيادة في إنتاج المواد الاستهلاكية للرفع من المستوى المعيشي للسكان.
- ✓ نتائج سياسة التخطيط: ترتب عن سياسة المخططات الاقتصادية تطوراً مهماً في المجال الاقتصادي، تمثل في: بناء السدود، وتشييد مدن صناعية تستقطب صناعات متقدمة، وتطور الإنتاج الزراعي عن طريق توسيع المجالات المزروعة، وارتفاع نسبة سكان المدن. كما كان لهذه المخططات سلبيات، تجلت في: رفض الفلاحين التسجيل والانخراط في نظام الكونلوزات، وتقيد حقوق الإنسان، وقع حرية التعبير وإبداء الرأي، والامتثال والخضوع للقرارات الرسمية.

III - أزمات الديمقراطيات الغربية مع ذكر بعض الماذج:

1 - تشخيص أزمات الديمقراطيات الغربية:

لقد مرت أزمة الديمقراطيات الليبرالية مختلف المجالات:

- ✓ سياسياً: عدم استقرار الحكومات، واضطراح سير المؤسسات، وتصاعد ظاهرة العنف السياسي، وبروز أحزاب يمينية متطرفة ويسارية ثورية.
- ✓ اقتصادياً: تفاقم الأوضاع النقدية، وظاهرة التضخم، وانخفاض حجم الإنتاج، وإفلاس المؤسسات البنكية، وركود المبادرات التجارية.
- ✓ اجتماعياً: ارتفاع الأسعار، وتراجع القدرة الشرائية، وانتشار البطالة، وتصاعد موجة الإضرابات العمالية.
كل هذه المظاهر الكبرى لأزمات الديمقراطيات الغربية أدت إلى زعزعة الأنظمة بأوروبا الغربية.

2 - الاشتغال على بعض الماذج:

2 - 1 - مظاهر الأزمة بفرنسا:

تجلت مظاهر الأزمة السياسية بفرنسا خلال القرن 20M فيما يلي:

- ✓ أزمة المؤسسات التنفيذية: تمثل في تشكيل حكومات ائتلافية وضعيفة عاجزة عن حل الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.
- ✓ أزمة المؤسسات التشريعية: تمثل في العجز عن تشكيل أغلبية برلمانية متجانسة بفعل توزع أصوات الناخبين على جميع الأحزاب، وتكوين تحالفات برلمانية مؤقتة كتحالف الحزب الشيوعي مع الفرع الفرنسي للأمية العمالية المساندة للثورة الروسية، وانفصال الفرع الفرنسي للأمية العمالية عن الحزب الشيوعي واتحاده مع الراديكاليين لتأسيس اتحاد اليسار، وتشكيل الكتلة الوطنية سنة 1919M، وقد نتج عن هذه الأزمات فقدان الثقة في النظام الديمقراطي وتنامي العداء للبرلماني وتصاعد مظاهر العنف السياسي وتحميل الرأي العام مسؤولية الأزمة للمؤسسات والأحزاب، كما ظهرت جماعات متطرفة استقطبت الغاضبين وضحايا الأزمة (جماعة الصليب، حركة فرنسا)

2 - 2 - مظاهر الأزمة بإيطاليا:

إن شبه الجزيرة الإيطالية عرفت بدورها مجموعة من الأزمات:

✓ الانهيارات الاقتصادية.

✓ إفلاس المؤسسات الإنتاجية وتزايد عدد العاطلين عن العمل.

✓ تراجع القدرة الشرائية للهواطن.

✓ ظهور حركات احتجاجية عمالية واسعة استهدفت احتلال المصانع في المدن الشمالية.

✓ توزيع الفلاحين في البوادي لأراضي بكار المالكين.

كما شهدت إيطاليا تطورات وصراعات حتى وصول الحزب الفاشي بزعامة موسوليني إلى الحكم 1922م وفي 1925

تأسست الدولة الإيطالية الفاشية بمبادئ ديكاتورية تحت شعار "القائد الوحيد، الحزب الوحيد، الوطن الوحيد".

خاتمة:

تعتبر الثورة الروسية حدثاً تاريخياً وسياسياً تحكمت فيه مجموعة من العوامل ومررت عبر مراحل انتهت بتأسيس الاتحاد السوفيافي موطن النظام الاشتراكي، وهي الفترة التي تزامنت مع الحرب العالمية الأولى وأزمات الديمقراطيات الغربية.

مصطلحات ومفاهيم

- مجلس الدوما: تأسس لأول مرة سنة 1905م، لم يكن يمتلك سلطة تشريعية حقيقة بل ظل يلعب دوراً استشارياً فقط ضمن نظام يضمن الأغلبية لأصحاب الأرض.
- الكولاك: هم بكار المالكين يتشكلون من النبلاء وبكار رجال الدين.
- الموجيك: هم الفلاحون الفقراء (الكادحون).
- البلاشفة: لفظة روسية تعني الأغلبية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي بقيادة لنين.
- المناشفة: لفظة روسية تعني الأقلية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي بقيادة مارطوف.
- حكومة بورجوازية مؤقتة: هي السلطة التنفيذية التي تكونت في أعقاب ثورة فبراير 1917م.
- شيوعية الحرب: سياسة لجأ إليها لنين ما بين 1919 - 1921م، تميزت بصرامتها من قبل تأميم المعامل الصغيرة ومصادرة فائض الإنتاج الزراعي لتقوين المدن والجيش الأحمر.
- الجيش الأبيض: تمثل الحركة المضادة للثورة البلاشفية ضم كل من الفئات المتضررة من إجراءات البلاشفة مستفيدة من الدعم المالي والعسكري للدول الأوروبية.
- الجيش الأحمر: جيش الثورة البلاشفية تشكل بقيادة تروتسكي لتنظيم الدفاع عن النظام الجديد، وهو مكون من 5 ملايين من العمال والفلاحين.
- البرافدا: الجريدة الناطقة باسم الحزب الشيوعي الحاكم (حزب البلاشفة بقيادة لنين).

- **الانتلجنسيا:** هي شرطة سرية أنشأها البلاشفة لمراقبة الأشخاص والأفكار.
- **المير:** نظام المشاعيات يقوم على أساس ملكية الجماعات القروية للأراضي قصد الانتفاع بها دون أن يكون لها الحق في بيعها وشرائها.
- **أطروحت أبريل:** مجموعة من المبادئ التي صاغها لنين في أعقاب ثورة فبراير 1917م، تقدم برنامج الحزب البلشفي للإطاحة بالحكومة المؤقتة.
- **السونخوزات:** هي أراضي في ملكية الدولة يشرف على تسييرها متخرجون من معاهد زراعية، ويشتغل فيها عمال يتقاضون أجورا حسب طبيعة عملهم.
- **الكولخوزات:** هي أراضي جماعية تمثل النموذج الكامل للتعاونية الاشتراكية التي تجعل من الأرض ووسائل الإنتاج والعمل رهن الجميع.
- **كرنستكي:** هو ألكسندر فردوفتش، عضو بارز في الحرب الاشتراكية الثوري، وتبني مبدأ الاستمرار في الحرب إلى جانب دول الوفاق.
- **السوفيتات:** هي لجنة تمثيلية تnob عن الجنود والعمال وال فلاحين.
- **لينين:** هو فلاديمير أليتاش أوليانوف المعروف بلينين، اشتغل بالحاماة وتبني الفكر الماركسي، نفي إلى سiberيا (شرق روسيا)، وتزعم البلاشفة وقاد ثورة أكتوبر 1917م.
- **ستالين:** ولد بمنطقة جورجيا، انخرط في الخلايا السرية ونفي إلى سiberيا وشغل منصب رئيس تحرير جريدة البرافدا، وعين كاتبا عاما للحزب الشيوعي سنة 1922م.
- **نوكلا الثاني:** آخر قيسار من عائلة رومانوف حكم روسيا ما بين 1894 – 1917م.